Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 36:4 (2001)

أبو حيان الأندلسي: حياته وآثاره

محمد بلال حسين

يعدُّ الإمام أبو حيّان ـ رحمه الله ـ أحد كبار علماء الأندلس الفطاحل وأقطاب المعرفة الذين كسبوا شهرة واسعة وسمعة عظيمة، ومن الشخصيات اللاّمعة التي ذاع صيتها عبر مؤلفاته النافعة التي طارت في الآفاق والتي نالت من القبول والحظوة ما لم تنله غيرها؛ ومن هنا فقد اعتنى به العلماء والمؤرخون فترجموا له تفصيلا في كتبهم واهتموا بذكر مصنفاته البديعة كمفسّر قدير وأديب بارع ونحْويٍّ راسخِ القدم ومقرئ لامع وكاتب بارز عملاق.

اسمه ونسبه:

ترجم له أصحاب التراجم والتواريخ فذكروا أن اسمه محمد وكنيته أبو حيان ولقبه أثيرالدين، فهو أبو عبد الله أثيرالدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الجياني النفزي[1].

مولده وموطنه:

ولد أبو حيان بغرناطة سنة ٦٠٤هـ أواخر شوّال في أسرة نبيلة عريقة في العلم والأدب[2]. وغرناطة هي أقدم كورة البيرة من

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها، فشقُّها النهر المعروف حدارة يلقط منه سحالة الذهب الخالص وعليه رحا كثيرة في داخل المدينة[٣]؛ وهذه المدينة تحيط بالبساتين العريضة المستخلصة والأدواج الملتفّة فيصير سورها من خلف ذلك كأنه من دون سياج كثيفة تلوح نجوم السرفات أثناء خضرائه[٤]. وبالجملة فإنّ منظر هذه المدينة منظر غريب يسرّ الناظرين والزائرين كما قال لسان الدين الخطيب مادحاً لهذه المدينة:

بلد يحف الرياض كأنه وجه جميل والرياض غداره
وكأنما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكمات سواره[٥]

وقال أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن حسان:

أحِنّ إلى غرناطة كلما هفت نسيم الصبا تهدى الجوى وتشوق
سقى الله من غرناطة كل منهل بمنهل سحب ماؤهن هريق[٦].

وقال بعض المؤرخين إن أبا حيان ولد بمطخشارش وهي حضرة غرناطة وغرناطة قاعدة بلاد الأندلس ومقرّ ملكها[٧]. وصرّح المقري مناقشاً لقول المؤرخ الصفدي فقال: ما ذكره رحمه الله تعالى في موضع بلاده غير مخالف لما ذكره المؤرخون الآخرون أنه ولد بغرناطة إلا أن قوله بمدينة مطخشارش فيه نظر لأنه يقتضي أنها مدينة وليس كذلك وإنما هي موضع بغرناطة[٨]. ولذا قال الرعيني: إن مولد أبي حيان بمطخشارش من غرناطة؛ ونحوه لابن جماعة انتهى وهو صريح في المراد[٩].

نشأته العلمية:

قد أتم أبو حيان دراسته الابتدائية في أسرته ثم تعلّم عن شيوخ بلده الأندلس فقرأ القرآن وتلا القراءات إفراداً وجمعاً على الخطيب عبدالحق بن علي ثم على أبي جعفر بن الطبّاع ثم على الحافظ أبي علي بن أبي الأحوص وسمع الكثير من مشائخ الأندلس[١٠] كما أشار إليه أبو حيان نفسه في هذا الصدد حيث قال:

"أتّلمذ للعلماء وأنحاز للفقهاء وأرغب في مجالسهم أسلك طريقهم وأتبع فريقهم....". وهكذا ما زال يتنقّل بين العلماء ويقتبس من أنوارهم ويقطف من أزهارهم ويلتقط من نثارهم يتوسّد أبواب العلماء مؤثراً العلم على الأهل والمال والولد ويرتحل من بلد إلى بلد حتى ألقى بمصر عصا التسيار[١١].

ثم إنه عزم على الارتحال إلى البلدان الإسلامية ومراكزها العلمية فغادر الأندلس بعد أن تلقى أوّليّات علومه على شيوخ بلده وتنقّل في بلاد المغرب ونزل بمصر وأخذ عن علمائها ومشائخها فتتلمذ بها على أبي طاهر إسماعيل بن عبدالله الملّيجي والشيخ بهاء الدين بن النحّاس والوجيه بن الدهان وقطب القسطلاني وابن الأنماطي وغيرهم فدرس عليهم كتب الأدب ثم سافر إلى الإسكندرية والقاهرة وأفريقية فلازم شيوخها وتلقى عنهم علم القراءات وعلم الحديث والنحو[١٢].

كان الإمام أبو حيان مُلِمًّا بالقراءات صحيحها وشاذها[١٣] فقد قرأ القرآن بالقراءات السبع في الأندلس وقرأ بالقراءات الثمان في

ثغر الإسكندرية بمصر وفي إفريقية، كما أخذ علم البديع والبيان عن شيوخ كثيرين أبرزهم أبو جعفر بن الزبير وأبو الحسن حازم بن محمد الأندلسي(١٤).

وإلى جانب ذلك قرأ كتب النحو واللغة ودواوين مشاهير العرب على أبي جعفر إبراهيم الثقفي والشيخ أبي الحسن الأبذي وابن أبي الأحوص وابن الصائغ وأبي جعفر اللبلي وغيرهم، وسمع الحديث وروى كتب السنن في الأندلس والحجاز ومصر وإفرقية عن نحو أربعمائة وخمسين شيخا(١٥).

وذكر المؤرخون أن أبا حيان ترك غرناطة ورحل إلى الممالك الأخرى لأنه حَمَلَتْه حدّة الشيبة على التعرض للأستاذ أبي جعفر بن الطباع وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبي جعفر واقعة وحشية فنال منه وتصدّى للتأليف في الردّ عليه وتكذيب روايته، فرفع أمره إلى السلطان فأمر بإحضاره والتنكيل به ثم إنه أجاز البحر مختفيا ولحق بالمشرق وتكررت رحلته إلى أن حل بالديار المصرية، وقد أورد جلال الدين السيوطي في هذا الصدد واقعة لا تتفق مع الرواية السابقة وهي أن بعض علماء المنطق والفلسفة قال لسلطان غرناطة إني قد كبرت وأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم لينفعوا السلطان من بعدي، قال أبو حيان: فأشير إليّ أن أكون من أولئك ويُرتّب لي راتب جيّد وكساً وإحسان فتمنّعت ورحلت مخافة أن أُكرَه على ذلك(١٦).

شيوخه وأساتذته:

وكما سبق القول فقد التقى الإمام أبو حيان في بلاده الأندلس وفي رحلته العلمية مع كثير من العلماء والفقهاء والأدباء والمحدّثين وسمع منهم وأخذ العلم عنهم في شتّى الموضوعات، وقد بلغ مجموعهم أربعمائة وخمسين شيخاً، أجاز له جم غفير من كبارهم، وسجل أسماءهم في كتاب **البيان في شيوخ أبي حيّان.** وما ذكر في هذه الكتاب من شيوخه يبلغ إلى ألف وخمس مائة ونيف[١٧] نكتفي بذكر بعضٍ منهم على سبيل المثال:

١- أبو عبدالله رضي الدين محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي ولد ببلنشية؛ كان مقرئاً لغوياً مشاركاً في العلوم وكان إمام عصره في اللغة والنحو والبيان. روى عنه أبو حيان الأندلسي وجمال الدين المزّي والقطب الحلبي وآخرون. توفي ـ رحمه الله- بالقاهرة يوم الجمعة سنة أربع وثمانين وست مائة[١٨] فرثاه أبو حيان بقوله:

راح الرضى إلى روح وريحان فليهنه أن غداً جاراً لرضوان

وافى الجنان فوافاها مزخرفة يحفّها الأهل من حور و ولدان[١٩].

٢- محمد بن علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد. كان محدّثاً حافظاً فقيهاً أصولياً أديباً شاعرا نحويا خطيبا إماما متفنّنا مدقّقا مدركا ذكيا غوّاصا على المعاني، وافر العقل كثير السكينة مديم السنن، مكبًّا على المطالعة والجمع[٢٠]. ولد -رحمه الله- في ينبع على شاطئ البحر الأحمر من أرض الحجاز ونشأ بقوص، وولي

قضاء الديار المصرية. تبحّر ابن دقيق العيد في جميع العلوم الشرعية وفاق الأقران وخضع له أكابر الزمان وطار صيته واشتهر ذكره في الآفاق. وكان يأتيه عشّاق العلم من مسافات بعيدة ليتلقّوا عنه وممن سمع عنه أبو حيان الأندلسي فأجازه ابن دقيق العيد إجازة علمية. توفي -رحمه الله- سنة ٧٠٢هـ[٢١].

٣- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الجياني الغرناطي كان محدّثا جليلا ناقدا نحويا أصوليا أديبا فصيحا مقرئا مفسّرا مؤرّخا. ولد بجيان سنة ٦٢٧هـ، ونشأ فيها. كان - رحمه الله - من أبرز شيوخ أبي حيان وكثيرا ما استفاد هذا الأخير منه وأخذ عنه علوم الحديث وغيرها من العلوم الأخرى. توفي - رحمه الله - يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة ثمان وسبع مائة[٢٢].

٤- الشيخ أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن الأنصاري القرطبي: كان عالماً ناثرا ناظما أوْحَد زمانه في اللغة والنحو والبيان والعروض، إذ كان - رحمه الله - من حفّاظ لغة العرب وأشعارها وأخبارها، وله ديوان الشعر.

ومن أشعاره:

من قال حسبي من الورى بشر فحسبي الله حسبي الله

كم آية للإله شاهدة بأنه لا إله إلاّ هو[٢٣].

أخذ أبو حيان عنه علم النحو والبديع والبيان. توفي - رحمه الله - سنة أربع وثمانين وستمائة من الهجرة[٢٤].

تلامذته:

إن تلاميذ أبي حيان الذين تلقّوا عنه العلم وتفقّهوا عليه ونشروا علمه ورفعوا اسمه والذين بهم طار ذكره و ذاع صيته في الآفاق هم كثيرون لا يبلغ بهم الحصر ولا يأتي عليهم الذكر وإنّما نذكر منهم:

١- أبو الحسن تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي كان فقيها حافظا نحويا مفسّرا أصوليا لغويا مقرئا مؤرخا نظّارا مشاركا في العلوم والفنون[٢٥]. ولد سنة ثلاث وثمانين وست مائة في سبك العيد من أعمال المنُوفِية بمصر، وتفقّه على والده في صغره ثم على جماعة من العلماء والفقهاء فدخل القاهرة وأخذ التفسير عن علَم الدين العراقي، وقرأ القراءات علىَ التّقيّ الصائب والأصول على الباجي، والنحو على أبي حيان، والحديث على الشرف الدمياطي. وولي قضاء الشام بعد الجلال القزويني ثم ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق، وكان خطيبا بجامع دمشق مدة طويلة[٢٦]. توفي ـ رحمه الله ـ بمصر بعد أن قدِم إليها سنة ٧٥٦هـ، ودفن بمقابر الصوفية.

٢- أبو محمد جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي كان مؤرخا مفسّرا أصوليا فقيها عارفا بالنحو واللغة والأدب باهر الكتابة رائق الشعر سريع البديهة عالما بالعروض والقافية. ولد بإسنا من صعيد مصر سنة ٧٠٤هـ[٢٨]. ونشأ ـ رحمه الله ـ بها وأخذ فيها

الدراسات الإسلامية والعربية حتى حفظ القرآن الكريم و**كتاب التنبيه** لأبي إسحاق الشيرازي ثم ارتحل إلى مراكز العلم المشهورة أنذاك وأخذ عن أعلام العلماء وكبار الفقهاء كما أخذ القواعد العربية عن أبي حيان وقرأ عليه **كتاب التسهيل** للإمام ابن مالك وهو في سن العشرين وكتب له أبو حيان إجازة. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة سنة ٧٢٢هـ[٢٩].

عقيدته ومذهبه:

كان أبو حيان إماماً حجّة ثبتا سالم العقيدة من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم وكان ظاهريَّ المذهب، فلما قدم القاهرة رأى المذهب الظاهري مهجورا فيها فتمذهب للشافعي ودرس كتب فقهه[٣٠]. وقال بعض المؤرخين إنه كان مالكيا في بداية الأمر على مذهب عامة أهل المغرب والأندلس ثم صار ظاهريَّ المذهب عندما ذاع في الأندلس ثم بعدها انتمى إلى المذهب الشافعي[٣١]. وذكر أبو البقاء أن أبا حيان لم يزل ظاهريًّا. ونقل ابن حجر العسقلاني قول أبي حيان في هذا الصدد فقال: محال أن يرجع عن المذهب الظاهريّ من علق بذهنه[٣٢]. وبالجملة فإن المذهب الظاهري هو مذهب أكابر العلماء المتقدّمين في الحقيقة وهو العمل بظاهر الكتاب والسنّة بجميع الدلالات وطرح التعويل على محض الرأي لذلك فلا عيب في اتخاذ أبي حيان المذهب الظاهري والاعتناق به[٣٣].

وفاته:

استوطن أبو حيان بمصر في آخر حياته وتوفي بها سنة خمس وأربعين وسبعمائة من الهجرة في منزله خارج باب البحر ودفن بمقبرة الصوفية[٣٤]، ورثاه الصفدي بعد موته بمقطوعة من شعره:

مات أثير الدين شيخ الورى فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حسن نسيم الصبا واعتل في الأسحار لما سرى
وصادحات الأيك في نوحها رثته في السجع على حرف را
يا عين جودي بالدموع التي يروي بها ما ضمّه من ثرى
وأجري دما فالخطيب في شأنه قد اقتضى أكثر مما جرى
مات إمام كان في علمه يُرى إماما والورى من ورا[٣٥].

آثاره العلمية:

قلنا أن أبا حيان كان نحويا لغويا مفسّرا محدّثا مقرئا مؤرخا أديبا شاعراً مشهوراً يضرب به المثل، ولم يكن في عصره أحد من يماثله في العلم والأدب، وكان له يد طولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم خصوصا المغاربة، وأقرأ الناس قديما وحديثا وألحق الصغار والكبار[٣٦].

وقد عُرف الإمام أبو حيان بالخصوص بسعة اطّلاعه في النحو والصرف، وكان يرى أن معرفة النحو واللغة ضرورة في إدراك ما في القرآن الكريم من معان وروعات وجمال، لذلك خدم هذا الفن أكثر عمره حتى صار لا يذكر أحد في أقطار الأرض غيره[٣٧] قال

الصفدي: "لم أره قط إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب أو ينظر في كتاب ولم أره على غير ذلك، وكان له إقبال على أذكياء الطلبة يعظمهم وينوّه بقدرهم"(٣٨).

وكان شاعرا مجيدا، نظّم قصائد كثيرة منها قصائد على أوزان الشاطبية في القراءات بغير رموز وهي أخصر فوائد، ومن نماذج أشعاره:

عداي لهم فضل عليَّ ومنّة فلا صرف الرحمن عنّي الأعاديا
هم بحثوا عن زلى فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا(٣٩).

ومنها:

راض حبيبي عارض قد بدا يا حسنه من عارض رائض
وظن قوم أن قلبي سلا والأصل لا يعتد بالعارض(٤٠).

ومنها:

سبق الدمع بالمسير المطايا إذ نوى من أحب عني نقله
فأجاد الطور في صفحة الخد ولم يجد وهو ابن مقله(٤١).

لقد اشتهر أبو حيان بغزارة التصنيف فألّف في علوم كثيرة كالتفسير والحديث والنحو والقراءات والفنون الأخرى؛ ومن أشهر ما ترك لنا من المؤلفات: **البحر المحيط في تفسير القرآن الكريم وغريب القرآن** وكتاب **التذكرة والتدريب في تمثيل التقريب والنكت الحسان في شرح غاية الاحسان والإعلام بأركان الإسلام ونهاية الأغراب في علمي التصريف والإعراب واللمحة البدرية في علم العربية والإسفار الملخص من كتاب الصفات وتحفة**

السندس في نحاة الأندلس والروض الباسم في قرأة عاصم وخلاصة البيان ومنطق الخرس بلسان الفرس ونور الغش في لسان الحبش ومنهاج السالك والأثير في قرأة ابن كثير والوهاج مختصر المنهاج وشرح التسهيل ارتشاف الضرب في لسان العرب وغيرها[٤٢].

وها نحن نوجز الكلام عن بعض الكتب منها:

١- البحر المحيط في التفسير[٤٣]:

إنَّ هذا الكتاب يعتبر أهم مؤلف اشتهر به أبو حيان في الآفاق وهو من أجود ما بقي لنا من تراثه العلمي الزاخر. فعدّه العلماء تاج مصنّفاته لما فيه من الصناعات الغريبة والأبحاث العجيبة التي تدور حول آيات القرآن الكريم. وهو مرجع أساسي لمن يريد أن يطّلع على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم. لأن القضايا النحوية بارزة فيه بنطاق واسع حتى أصبح هذا التفسير أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير[٤٤]. ويقع هذا الكتاب في ثمانية مجلدات ضخمة طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٨هـ وطبع أيضاً بمطبعة دار الفكر ببيروت سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م في ثمانية مجلدات بتحقيق صدقي محمد جميل.

٢- اللمحة البدرية في علم العربية[٤٥].

هذا الكتاب يعدّ مختصراً في النحو، رتّبه على سبعة أبواب، وقد شرحه ابن هشام النحوي (ت-٧٦٣هـ) واختصره جماعة من العلماء كزين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي (ت-٧٧٩هـ) والشيخ

محمد بن عبدالرحيم المعروف بالبقراط والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم البرماوي (ت- ٨٣١هـ) [٤٦]. والنسخة الخطية لهذا الكتاب موجودة بدار الكتب الظاهرية برقم ٦٣٨٦م، وقد طبع أيضاً مع شرح ابن هشام النحوي بتحقيق الدكتور هادي نهر سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م[٤٧].

٣- غاية الإحسان في علم اللسان[٤٨]:

كذلك هذا كتاب في النحو أيضاً وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٤ ش، وقد شرحه بعض كبار العلماء شرحا بسيطا[٤٩].

٤- ارتشاف الضرب في لسان العرب[٥٠]:

وهو كتاب في القواعد العربية، يقع في مجلدين، أوله الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيّين. ذكر فيه مؤلفه أن المتقدّمين ربما أهملوا كثيرا من الأبواب وأغفلوا ما فيه من الصواب، ولما كان كتابه **شرح التسهيل** جامعاً جرّد أحكامه عن الاستدلال والتعليل ليكون هذا مختصا بالزوائد فصارت معانيه تدرك بلمح البصر لا تحتاج إلى إعمال فكر. وجعله في جمتلين: الأولى في أحكام الكلِم قبل التركيب، والثانية في أحكامها حالة التركيب ـ قال السيوطي: إن هذين كتابين من أعظم كتب النحو ولم يُؤلَّف مثلهما في العربية وقد اعتمد عليهما السيوطي في تأليف كتابه **جمع الجوامع**[٥١]. طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحّاس سنة ١٤٠٤هـ[٥٢].

٥- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان[٥٣].

هذا الكتاب عبارة عن مقدمة في النحو والصرف للمبتدئين ضمّنها أغلب أصول هذين العِلْمَين على مذهب البصريين، قال المؤلف في بداية هذا الكتاب: الحمد لله على إلهامنا من الثناء والصلاة والسلام الدائمين دوام الأرض والسماء... الخ، وبعد فقد اتحفتك أيها المبتدي في النحو بمقدمة لطيفة المنْزع سهلة المشرع ضمنتها من هذا العلم أكثر أصوله ومعظم فصوله محتذيا في ذلك ما عليه العمل من مذهب أهل البصرة[٥٤]. طبعَ هذا الكتاب عبدالحسين الفتيلي سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م وقد حققه أيضاً حسين عبدالله الذواد كرسالة دكتوراه في جامعة ادنبرة ببريطانيا نشر هذا الكتاب من مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٥هـ[٥٥].

٦- كتاب التذكرة[٥٦]:

وهو في تذكرة النحاة يقع في أربعة مجلدات حققه الدكتور عفيف الرحمن سنة ١٤٠٦هـ[٥٧].

شخصيته:

كان أبو حيان شيخا طوالا حسن النغمة مليح الوجه ظاهر اللون مشربا بحمرة كبير اللحية مترسّل الشعر، وكان تقيا نقيا كثير الخشوع والخضوع يبكي إذا سمع القرآن الكريم ويسيل الدمع من عينيه إذا سمع الأشعار الغزلية[٥٨]. وكان يتأثر بالأشعار ما كان غزلا وحماسة ولكنه لم يتأثر بأشعار الكرم لأنه كان بخيلا يفتخر بالبخل كما يفتخر بالكرم؛ ذكر المترجمون له أنه كان لا يشتري الكتب بل

يستعيرها لأوقات كما أخبرنا عن ذلك بنفسه "وكان يلومني على بذل الدراهم في شراء الكتب إذا أردت كتاباً استعرته من كتب لأوقات"(٥٩). وقد عرف بخله من خلال أشعاره كما جاء ذلك في قوله:

رجاؤك فلسا قد غدا في حبائلي قنيصا رجاء النتاج من العقم
أأتعب في تحصيله وأضيعه إذ كنت معتاضا من البر بالسقم(٦٠).

ثناء العلماء عليه:

لقد كان الإمام أبو حيان نابغة من النوابغ وعلماً مبرّزاً في كل فن إذْ ما من مجال من المجالات العلمية المختلفة إلا وقد أجاد فيه وأفاد، وما خدماته العلمية التي تركها لنا إلا شاهد قائم يدل بصدقٍ على مقدرته العلميّة الفائقة وعبقرته الفذّة ولذلك أثنى عليه العلماء شرقا وغربا. ومما ورد من أقوال أهل العلم في الثناء عليه ما يلي:

١- قال الشوكاني: أبو حيان هو الإمام الكبير في العربية والتفسير(٦١).

٢- وقال الأدفوي: كان أبو حيان ثبتا صدوقا حجّة(٦٢).

٣- وقال الكمال جعفر: كان أبو حيان شيخ الدهر وعالمه ومحي الفنّ الأدبي بعد ما دُرِسَت معالمه ومجري اللسان العربي فلا يقاربه أحد فيه ولا يقاومه(٦٣).

٤- وقال الذهبي: أبو حيان ذو فنون حجة العرب وعالم الديار المصرية وله عمل جيّد في هذا الشأن(٦٤).

٥- وقال الداؤودي: كان أبو حيان عارفا باللغة والنحو والصرف وهو الإمام المجتهد فيهما[٦٥].

٦- وقال الأسنوي: كان إمام زمانه في علم النحو إماما في اللغة عارفا بالقراءات والحديث شاعرا مجيدا صادقا اللهجة كثير الإتقان والاستحضار[٦٦].

٧- وقال الادنسوي: كان أبو حيان إماما منتفعا به، اتفق أهل عصره على تقديمه وإمامته، وصنف التصانيف السائرة[٦٧].

٨- وقال ابن عماد الحنبلي: أبو حيّان نحويُّ عصره ولغويُّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه[٦٨].

٩- وقال منّاع القطان: كان أبو حيان على جانب كبير من المعرفة باللغة وكان على علم واسع في التفسير والحديث وتراجم الرجال ومعرفة طبقاتهم خصوصا المغاربة[٦٩].

١٠- وقال الصفدي: لم أره قط إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب أو ينظر في كتاب ولم أره على غير ذلك[٧٠].

وبالجملة كان أبو حيان إماما كبيرا ومقرئا جيّدا ومفسّرا فذًّا ونحويا ماهرا ونابغة في كل علم ومبرزا في كل مجال، كما كان مؤرخا بارعا وله البصر التام بتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم وأما الأدب واللغة فكان فيهما بحرا لايجارى وعَلَمًا لا يبارى حتى ذاع ذكره في سائر الأقطار وسار مسِير الشمس في رابعة النهار.

هوامش

١- لسان الدين الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، الجزء الثالث (مصر: دار المعارف، ب- ت-) ص: ٤٣، جلال الدين السيوطي، **بغية الوعاة**، الجزء الأول (بيروت: المكتبة العصرية، ب-ت)، ص: ٢٨٠.

٢- ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، الجزء الرابع (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب-ت) ص: ٣٠٢.

٣- ياقوت الحموي، **كتاب معجم البلدان**، المجلد الثالث (مصر: مطبعة السعادة، ب، ت) ص : ٧٨٨.

٤- **الإحاطة**، الجزء الأول، ص: ١٢١.

٥- نفس المصدر.

٦- نفس المصدر، ص : ١٢٣.

٧- ابن قاضي شهبة، **طبقات النحاة واللغويين** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب، ت)، ص : ٢٨٩.

٨- المقري، **نفح الطيب**، الجزء الثالث (مصر: المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٠٢هـ) ص: ٣١٤-٣١٥.

٩- شماع إبراهيم عبدالرحمن المنصور، **أبيات النحو في تفسير البحر المحيط** (مكة المكرمة، دار التراث العربي ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص: ١٧.

١٠- **الدرر الكامنة**، الجزء الرابع، ص: ٣٠٢-٣٠٣.

١١- أبو حيان، **البحر المحيط**، الجزء الأول (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ص:١١.

١٢- ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، الجزء السادس (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب-ت)، ص: ١٤٥-١٤٦.

١٣- مصطفى إبراهيم المشيني، **مدرسة التفسير في الأندلس** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ) ص: ١٠٥-١٠٦.

١٤- **شذرات الذهب**، الجزء السادس، ص: ١٤٥.

١٥- **بغية الوعاة**، الجزء الأول، ص: ٢٨٠.

١٦- نفس المصدر، الجزء الثاني، ص: ٢٨١.

١٧- نفس المصدر، ص: ٢٨٠.

١٨- **نفح الطيب**، الجزء الثامن، ص: ٢٦٢، عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين** الجزء الثالث (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص: ٥٥٥.

١٩- **بغية الوعاة**، الجزء الأول، ص: ١٩٤.

٢٠- الشوكاني، **البدر الطالع**، الجزء الثاني (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م) ص: ١١٥، **معجم المؤلفين**، الجزء الثالث، ص:٥٥٣-٥٥٤، خليل بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، الجزء الرابع (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص: ١٩٣.

٢١- طاش كبري زاده، **مفتاح السعادة**، الجزء الثاني (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٠م/١٤٠٥هـ) ص: ٢١٩، الكتاني، **الرسالة المستطرفة**، (دهلي: أصح المطابع، ١٣٧٩هـ/١٩٢٠م) ص : ١٣٧، إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين**، الجزء الثاني (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب-ت)، ص:١٤٠.

٢٢- **معجم المؤلفين**، الجزء الأول، ص: ٨٨، **بغية الوعاة**، الجزء الأول، ص:٢٩٢.

٢٣- نفس المصدر ، ص ٤٩٢.

٢٤- **معجم المؤلفين**، الجزء الأول، ص: ٥١٩.

٢٥- **هدية العارفين**، الجزء الأول ص: ٧٢، الخوانسارى، **روضة الجنات** (بيروت: دار الكتب العلمية، ب-ت)ص: ٤٩٥.

٢٦- **معجم المؤلفين**، الجزء الثاني، ص: ٤٦١.

٢٧- نفس المصدر، **شذرات الذهب**، الجزء السادس، ص: ١٨٠.

٢٨- جمال الدين الأسنوي، **نهاية السوْل، المقدمة** ، الجزء الأول (بيروت: عالم الكتب - ب-ت)، ص: ٥.

٢٩- نفس المصدر ، ص: ٥.

٣٠- **بغية الوعاة**، الجزء الأول، ص: ٢٨٢.

٣١- **مدرسة التفسير في الأندلس**، ص: ١٠٥.

٣٢- **البدر الطالع**، الجزء الثاني، ص: ١٥٥.

٣٣- نفس المصدر.

٣٤- الدكتور حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، الجزء الأول (مصر: دار الكتب الحديثة، ١٣٩٢هـ/١٩٨٦م) ص: ٣١٨.

٣٥- **بغية الوعاة**، الجزء الثاني، ص: ٢٨٣-٢٨٤.

٣٦- **البحر المحيط**، الجزء الأول، المقدمة، ص:٥.

٣٧- **البدر الطالع**، الجزء الثاني ص:١٥٤، **مدرسة التفسير في الأندلس**، ص: ١٠٤.

٣٨- **البدر الطالع**، الجزء الثاني، ص: ١٥٤.

٣٩- **الدرر الكامنة**، الجزء الرابع، ص: ٣٠٥-٣٠٦.

٤٠- **البدر الطالع**، الجزء الثاني، ص: ١٥٦.

٤١- **شذرات الذهب**، الجزء السادس، ص: ١٤٧.

٤٢- **أبيات النحو في تفسير البحر المحيط**، ص: ٢١-٢٦.

٤٣- حاجي خليفة، **كشف الظنون**، المجلد الأول، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب-ت ص: ٢٢٣.

٤٤- **التفسير والمفسرون**، الجزء الأول، ص: ٣١٨.

٤٥- **كشف الظنون**، المجلد الثاني، ص: ١٥٦١.

٤٦- نفس المصدر.

٤٧- **أبيات النحو في تفسير البحر المحيط**، ص: ٢٣.

٤٨- نفس المصدر، ص: ٢٢.

٤٩- **كشف الظنون**، المجلد الثاني، ص: ١١٨٩.

٥٠- نفس المصدر، المجلد الأول، ص: ٦١.

٥١- نفس المصدر.

٥٢- **أبيات النحو في تفسير البحر المحيط**، ص: ٢٥.

٥٣- نفس المصدر، ص: ٢٢.

٥٤- أبو حيان **النكت الحسان في شرح غاية الإحسان**، تحقيق: الدكتور عبدالحسين الفتيلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ص: ٩.

٥٥- **أبيات النحو في تفسير البحر المحيط**، ص: ٢٢.

٥٦- نفس المصدر.

٥٧- نفس المصدر.

٥٨- **الدرر الكامنة**، الجزء الرابع، ص: ٣٠٣.

٥٩- نفس المصدر

٦٠- **البدر الطالع**، الجزء الثاني، ص: ١٥٦.

٦١- نفس المصدر.

٦٢- **بغية الوعاة**، الجزء الثاني، ص: ٢٨٢.

٦٣- **الدرر الكامنة**، الجزء الرابع، ص: ٣٠٢.

٦٤- نفس المصدر

٦٥- **مدرسة التفسير في الأندلس**، ص: ١٠٥.

٦٦- **الدرر الكامنة**، الجزء الرابع، ص: ٣٠٩-٣١٠.

٦٧- أحمد بن محمد الادنسوي، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سلميان بن صالح الخزي (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٧م)، ص: ٢٧٩.

٦٨- **شذرات الذهب**، الجزء السادس، ص: ١٤٤.

٦٩- **منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن**، (الرياض: مكتبة العارف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص: ٣٦٧.

٧٠- **البدر الطالع**، الجزء الثاني، ص: ١٥٤.